التطورات السياسية والعسكرية لقضية الشرق العربي بعد عدوان حزيران ١٩٦٧

أكرم ديري

تمهيد : لقد استخدمت بداية تعبير قضية الشرق العربي بديلا عن تعبير « ازمة الشرق الاوسط » الذي شاع بعد العدوان على الامة العربية ، ذلك اننا نستخدم هذا التعبير الاستعماري دون تأمل . فالازمة التي نعيشها ليست أزمة الشرق الاوسط بكل ما تعنيه في نظر الاستعماريين ، بل هي أزمة زرع اسرائيل في جسم الوطن العربي وامتداداتها العدوانية على أرضنا ، وخطورة وجودها الاستعماري والاستيطاني وارتباطه العضوي بالامبريالية العالمية واهدافها الاستعمارية . ولقد بدأت « قضية الشرق العربي » منذ بدء الغزو الصهيوني في مطلع القرن الحالي ، وشهدت فترات أزمة حادة وفترات ركود متعاقبة ، وكان آخر الازمات وأخطرها عدوان ١٩٦٧ الذي كان عبارة عن حرب مدروسة على أعلى المستويات السياسية والعسكرية . فهي نموذج مكرر للحرب التقليدية الخاطفة التي تستهدف فرض « الامر الواقع » ، بعد أن يتفوق أحد الخصمين تفوقا تقنيا وعسكريا ملحوظا لتحقيق هدف سياسي في منطقة من المناطق الحساسة في العالم ، وهو واثق من أن تحقيقه لهدفه خلال أسبوع كحد أقصى سيجنبه مخاطر التصعيد النفسي في الرأي العام العالمي . وقد اكتملت عناصر هذه الاستراتيجية بحصول الخصم على « حرية الاجواء » وعلى السيادة الجوية الكاملة ، بعد تحطيم الطائرات العربية وكل وسائل الكشف والاعتراض لدول المواجهة . وهكذا أمكن بواسطة سرعة العدوان شل أي رد فعل دولي من جانب الدول الصديقة للعرب أو الدول المحبة للسلام . وبالمقابل ، اثبتت هذه الحرب على الجانب العربي خطأ كبيرا في الحساب والتقدير ، وتهوينا من قوة العدو ، وعدم قيام أية ردة فعل دفاعية أو هجومية مدروسة . وكان أهم خطأ حدث في هذه المواجهة هو الافتقار الى تقدير صحيح لقوات الخصم ونواياه ، والافتقار الى تصميم سياسي صحيح مبني على دراسة تحليلية لكل العوامل مع تحديد هدف عربي سياسي واضح ، بالاضافة الى تناقض التصميم العسكري مع التصميم السياسي . وقد اتضح هذا التناقض وعدم التوافق والتطابق بعد المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٨ مايو (أيار) عندما أعلن بأن مصر لن تكون البادئة باطلاق النار . وانها ستدافع عن سورية اذا ما قامت اسرائيل بأي هجوم عليها . وكان ميزان القوى الحقيقي يجعل من المفروض على هيئات العمليات في الجيوش المواجهة لاسرائيل ، وعلى الاخص هيئة عمليات الجيش المصري — بعد هذا المؤتمر الصحفي — أن تحتفظ باحتياط استراتيجي هام غرب قناة السويس ، وان تتخذ كل الاحتياطات والتدابير لحماية قواتها الجوية وتوزيعها واخفائها وتمويهها لكي تتقي شر الضربة الاولى لان تلقي الضربة الاولى في أية حرب « تقليدية » سيسبب خسارة كبيرة للجانب المدافع . ولو ان مصر احتفظت باحتياطيها الاستراتيجي على الضفة الغربية للقناة ، ووزعت قواتها